أثر منهج الدعوة بأبعاده المفاهيمية والتفاعلية لتحقيق سنة الاجتماع
دراسة تأصيلية [1]

يحي بن إبراهيم الثقبي [2]، محمد السيد البساطي [3]

الملخّص

إن الحديث عن أثر منهج الدعوة بأبعاده المتعددة لتحقيق سنة الاجتماع، واسع الأطراف، متعدد الجوانب، وستحاول الدراسة لملمة أطراف الموضوع، وجمع شتاته، عبر التركيز على أثر منهج الدعوة بأبعاده المفاهيمية والتفاعلية لتحقيق سنة الاجتماع. وهذه الدراسة مأخوذة من رسالة الماجستير بعنوان منهج الدعوة الإسلامية وفق السنن الإلهية وأثره في البناء الاجتماعي. بجامعة المدينة العالمية، كلية العلوم الإسلامية قسم الدعوة وأصول الدين، والداعي لهذه الدراسة ضعف الاهتمام بمفهوم الاجتماع الشرعي، وغياب أثر منهج الدعوة بأبعاده المفاهيمية والتفاعلية، مما نتج عنه انحراف عن المقصد الشرعي لتلك الاجتماعات، تمثلت في بعض المظاهر السلبية التي أدت إلى الاختلاف والتنازع. وإسهاما من الباحث لإيجاد حلول تأصيلية لهذه المشكلة كان الهدف الرئيس للبحث: إبراز أثر منهج الدعوة بأبعاده المفاهيمية والتفاعلية لتحقيق سنة الاجتماع، ولتحقيق الهدف الرئيس والأهداف الفرعية تم تقسيم الدراسة إلى مبحثين، وسلكت الدراسة المنهج الوصفي، وقد خرجت الدراسة بنتائج وتوصيات من أهمها: أن المقصود من البعد المفاهيمي للاجتماع الشرعي في القرآن الكريم والحديث الشريف هو: تضام شخصين أو أمرين فأكثر، بقصد أو تناسب. جاءت الشريعة بالدعوة إلى الاهتمام بالبعد التفاعلي للاجتماع والحث على الأعمال الفاضلة؛.لا يحصل الاجتماع إلا إذا توفرت قواعده وشرائطه، ولا تحصل الصورة المثلى منه، إلا بتحقق مجموع هذه القواعد والضوابط، ولا يؤمن استمراره إلا باستصحاب نفس القواعد والشرائط. لفت انتباه الباحثين؛ لإبراز أثر مناهج الدعوة الإسلامية بأبعادها المختلفة لتحقيق سنة الاجتماع، عرض سنن الاجتماع بما يتواكب مع واقع العصر بشتى الوسائل والإمكانيات .

الكلمات المفتاحية: منهج – الدعوة – الأبعاد – المفاهيمية – التفاعلية – الاجتماع.

---

[1] بحث مستل من رسالة ماجستير جامعه المدينة العالمية، بعنوان منهج الدعوة الإسلامية وفق السنن الإلهية وأثره في البناء الاجتماعي.

[2] طالب ماجستير بجامعه المدينة العالمية.< yah7772@gmail.com>

[3] الأستاذ المساعد مشرف رسالة الماجستير.< mohamed.elbosaty@mediu.my >

The impact of the advocacy approach based on concepts and interaction to achieve the year of the meeting: Root study

Yahya Bin Ibrahim Al-thugbi&Mohammed Al Sayed Al-Basati

Abstract

Talking about the impact of the advocacy approach in its multiple dimensions to achieve the year of the meeting, broad-based, multifaceted, and the researcher will try to familiarize his limbs and gather his diaspora, by focusing on the impact of the advocacy approach with its conceptual and interactive dimensions to achieve the year of the meeting. This study is based on the master's thesis entitled The Islamic Da'wa Curriculum according to the Divine Sunnance and its impact on social construction. At The International City University, Faculty of Islamic Sciences Department of Advocacy and The Origins of Religion, the convener of this study has a weak interest in the concept of legitimate meeting, and the absence of the impact of the approach of advocacy based on its conceptual and interactive dimensions, resulting in a deviation from the legitimate purpose of these meetings, consisting of some negative manifestations that led to differences and conflicts. As a contribution from the researcher to find rooting solutions to this problem, the main objective of the research was to highlight the impact of the approach of advocacy with its conceptual and interactive dimensions to achieve the year of the meeting, and to achieve the main goal and sub-objectives the study was divided into two researchers, and the researcher took the descriptive approach to present the study, and the study came up with results and recommendations of the most important: the conceptual dimension of the legitimate meeting in the Holy Quran and hadith is: the two or two things and more, with intent or proportionality. The sharieh came with a call to pay attention to the interactive dimension of the meeting and to encourage virtuous deeds. The meeting does not take place unless its rules and conditions are available, and the optimal form of it does not occur, except by the realization of the sum of these rules and controls, and its continuation is not secured except by a companying the same rules and conditions. Draw the attention of researchers; to highlight the impact of the Islamic da'wah curricula with its various dimensions to achieve the sunnah of the meeting, and to present the sunnah of the meeting in line with the reality of the age through various means and capabilities

Keywords: curriculum –advocacy-dimension-conceptual-interactive-meeting.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، القائل سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 92].

نحمده سبحانه وتعالى ونشكره، ونستعينه ونستهديه. والصلاة والسلام على خير خلقه وخاتم رسله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فإنه لا يمكن لأي أمة أن تعيش منعزلة بدون اجتماع، وإلا أصابها النقص في بعض مصالحها الضرورية، الدينية والدنيوية، بل ستتعرض حتما للتهديد في وجودها وسيادتها؛ لأن ثمة مقاصد دينية ودنيوية لا يمكن الوصول إليها بسلام إلا بالاجتماع.

"خلا عمر ذات يوم؛ فجعل يحدث نفسه: كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد، وقبلتها واحدة؟ فأرسل إلى ابن عباس؛ فقال: كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد وقبلتها واحدة؟، فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين! إنا أنزل علينا القرآن فقرأناه، وعلمنا فيما نزل، وإنه سيكون بعدنا أقوام يقرءون القرآن ولا يدرون فيم نزل، فيكون لهم فيه رأي، فإذا كان لهم فيه رأي اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا. قال: فزجره عمر وانتهره؛ فانصرف ابن عباس، ونظر عمر فيما قال؛ فعرفه، فأرسل إليه؛ فقال: أعد علي ما قلت. فأعاده عليه؛ فعرف عمر قوله وأعجبه"[4].

هذه المفارقات العجيبة تحتم علينا النظر في أبعاد منهج الدعوة لتحقيق سنة الاجتماع، بغية اكتشاف المشكلة والبحث عن الحلول الشرعية وفق منهج الدعوة الإسلامية.

وبما أن الباحث لم يقف على بحث مستقل في مناهج الدعوة تناول بالدراسة أبعاد هذا الموضوع، تحتم على الباحث أن يملأ هذا الفراغ المعرفي بإعادة النظر في أثر الأبعاد المفاهيمية والتفاعلية للاجتماع الشرعي، من منظور منهج الدعوة الإسلامية.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على أثر منهج الدعوة بأبعاده المفاهيمية والتفاعلية لتحقيق سنة الاجتماع.

---

[4] الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، **الموافقات**، ج4، ص148.

مشكلة البحث:

تكمن إشكالية البحث في ضعف الاهتمام بمفهوم الاجتماع الديني، وغياب أثر البعد التفاعلي للاجتماع لدى بعض المصلحين خاصة، وعدد ليس بالقليل من عامة الناس، مما نتج عنه انحراف عن المقصد الشرعي لتلك الاجتماعات، تمثلت في بعض المظاهر السلبية التي أدت إلى التنازع والتنابذ والافتراق، وبما أن الباحث لم يقف على بحث مستقل في مناهج الدعوة تناول بالدراسة أبعاد هذا الموضوع، تحتم على الباحث أن يملأ هذا الفراغ المعرفي بإعادة النظر في أثر الأبعاد المفاهيمية والتفاعلية للاجتماع الشرعي، من منظور منهج الدعوة الإسلامية.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة بصفة أساسية إلى إبراز أثر منهج الدعوة بأبعاده المفاهيمية والتفاعلية لتحقيق سنة الاجتماع.

وفي ضوء الهدف الرئيس يسعى الباحث لتحقيق الأهداف الفرعية التالية:

- شرح مفهوم البعد المفاهيمي للاجتماع وفق منهج الدعوة الإسلامية.
- بيان أثر البعد المقاصدي للاجتماع التفاعلي.
- توضيح أثر في البعد التعبدي للاجتماع التفاعلي.
- تعزيز أثر البعد التفاعلي المجتمعي في ظل منهج الدعوة الإسلامية.
- التعرف على عوائق وتحديات الاجتماع.
- استنتاج الأثار الإيجابية في اتباع منهج الدعوة الإسلامية لتحقيق سنة الاجتماع.

أهمية البحث:

– حاجة المجتمع لبيان أثر منهج الدعوة بأبعاده المفاهيمية والتفاعلية لتحقيق سنة الاجتماع الشرعي، وذلك

بتطبيق المنهج الشرعي في واقعهم المجتمعي؛ فتتحقق لهم سعادة الدنيا والآخرة.

– معالجة الظواهر السلبية التي تؤدي إلى التنازع والتنابذ والفرقة، حيث يجب الإسراع في معالجتها بمنهج

الدعوة؛ ليكون لها الأثر في تحقيق سنة الاجتماع.

– ترشيد الاختلاف بحيث يمكن توظيف التعدد في مسار القوة للبناء الاجتماعي لا للهدم والتقويض، بحيث

يبقى المجتمع الإسلامي أمة واحدة رغم تعدده، جسدا واحدا رغم اختلافه.

– عدم وجود دراسة علمية متكاملة حول قضية منهج الدعوة بأبعاده المفاهيمية والتفاعلية لتحقيق سنة

الاجتماع، وذلك بالرغم من أهمية هذه القضية، وما تتميز به من الثراء الإيماني والبعد المعرفي، والإصلاح الاجتماعي هو أمر ملاحظ من خلال توافر النصوص، وتنوع الدلالات والأساليب القرآنية، والتطبيقات النبوية للتأكيد على سنة الاجتماع.

منهج البحث:

هي دراسة تأصيلية تنطلق من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتعود إليهما، وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي، وذلك بتتبع الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وجمع معلومات عن مشكلة الدراسة، ثم دراستها دراسة عميقة ومتأنية، والخروج منها بدراسة أثر منهج الدعوة بأبعاده المفاهيمية والتفاعلية لتحقيق سنة الاجتماع.

المبحث الأول: الأبعاد المفاهيمية للاجتماع

المطلب الأول: البعد المفاهيمي للاجتماع في القرآن الكريم والحديث الشريف

المطلب الثاني: البعد التأصيلي لمحكمات الاجتماع

المطلب الثالث: البعد المقاصدي للاجتماع

المبحث الثاني: الأبعاد التفاعلية للاجتماع

المطلب الأول: البعد التفاعلي التعبدي للاجتماع

المطلب الثاني: البعد التفاعلي القيمي للاجتماع

المطلب الثالث: أثر الدعوة الإسلامية لتحقيق سنة الاجتماع في بعديه التعبدي والقيمي

المطلب الرابع: عوائق وتحديات الاجتماع

الدراسات السابقة:

1/ منهج الدعوة الإسلامية في البناء الاجتماعي على ضوء ما جاء في سورة الحجرات، دراسة بحثية لنيل درجة الماجستير من قسم الحسبة ووسائل الدعوة، بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، إعداد / محمد بن محمد الأمين الأنصاري.

ولقد كان الهدف من البحث: دراسة منهج الدعوة الإسلامية في تربية المجتمع المسلم، من خلال تصنيف السورة إلى موضوعات؛ ليكون البناء الاجتماعي مرتب الحلقات.

وبينت الدراسة: أن السورة تعّرض ثلاث قضايا، وهي: الأدب مع القرآن، والأدب مع الرسول ﷺ، والأدب مع المسلمين، ومجموع هذا هو: الأدب مع الله إجمالا وتفصيلا.

كما كانت تلك الدراسة مميزة في عرض السلوكيات التي تضعف البناء الاجتماعي وتؤثر فيه، والعلاج القرآني لتلك السلوكيات الخاطئة.

واستفاد الباحث من هذه الدراسة: أن المنهج الشرعي يتضمن كل ما فيه إسعاد البشرية، وبناء مجتمعاتها الحضارية بناءً يربطهم بالله سبحانه وتعالى.

والجديد الذي جاء في هذه الدراسة: بيان أثر منهج الدعوة بأبعاده التفاعلية في عرض قيمة الأخوة لتحقيق سنة الاجتماع.

2/ بعض معالم المجتمع الإسلامي من سورة الأحزاب، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة، جامعة الملك عبد العزيز، إعداد الباحث / عبد الوهاب لطف زيد الديلمي، 1397-1398هـ/1977-1978م، هدفها: إرساء قواعد المجتمع الإسلامي الذي دعت إليه سورة الأحزاب بما لا بد منه لنجاح الدعاة في إقامة المجتمع المثالي، وإصلاح لبعض الأوضاع الداخلية، وبيان مكانة الرسول ﷺ ومكانة أزواجه –رضوان الله عليهن–.

واستفاد الباحث من هذه الدراسة من حيث: اهتمامها ببناء المجتمع الإسلامي، إذ اشتملت على كثير من الأسس التي يقوم عليها بناء مجتمعي شامخ من خلال التوجيهات القيمة، والآداب الكريمة؛ لتحقيق سنة الاجتماع وفق منهج الدعوة الإسلامية.

3/ المنهج النبوي والتغيير الحضاري، تأليف برغوث عبد العزيز بن مبارك، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، الطبعة الأولى 1415هـ -1955م.

هدف الدراسة: الاقتداء بسيرة الرسول ﷺ، وأهمية المنهج النبوي في البناء الحضاري؛ وذلك لما للوعي بهذا المنهج من فقه بصير، وإدراك عميق، يستمد وجوده ووعيه وأصوله من معيار الوحي الإلهي، تدعو الدراسة إلى: النظرة الكلية للسنة النبوية وطبيعتها الحضارية، مع إبراز أبعاد المنهج الدعوي بأبعاده التفاعلية لتحقيق سنة الاجتماع.

وتلك الدراسة على روعتها وعظمتها في تقديم نموذج لإنسان الاستخلاف الذي بناه الرسول ﷺ، فسيرته ﷺ هي القواعد التي يتأسس عليها البناء الاجتماعي.

إلا أن الدراسة لم تتعرض للحديث عن المنهج النبوي للبناء الاجتماعي في أبعاده المفاهيمية والتفاعلية، وكيفية التعامل معها.

والجديد الذي جاء في هذه الدراسة: منهج الدعوة بأبعاده المفاهيمية والتفاعلية، وأثرها على عملية البناء الاجتماعي وفق سنن الاجتماع الإلهية، وبعض تطبيقاتها في المنهج النبوي.

4/ السنن الاجتماعية في القرآن الكريم وعملها في الأمم والدول، دراسة تأصيلية تطبيقية على الأمم المسلمة والكافرة، تأليف الأستاذ الدكتور/ محمد أمحزون، الطبعة الأولى، 1432هـ. 2011م.

وتهدف الدراسة إلى: التنبؤ بما سيحدث في مجتمع ما من خلال سلوك ذلك المجتمع من أنماط سلوكية؛ لأن هذا الكون محكوم بسنن ثابتة، صارمة، ومطردة، وأورد الكاتب بعض السنن العامة والسنن الخاصة بالمؤمنين، والسنن الخاصة بالكافرين، ووضع مقارنة بين شروط تلك السنن وموانعها.

وقد استفاد الباحث من الدراسة: الاهتمام بفقه سنن الاجتماع في القرآن الكريم بالقدر الذي نهتم به بآيات الأحكام.

والجديد الذي تطرقت إليه تلك الدراسة: الدعوة إلى أصل من أصول الدين من خلال سنن الاجتماع الإلهية، وتطبيقاتها في البعد التعبدي، من خلال الأعمال التي تعظم بها عند الاجتماع عليها.

ورغم ما في هذه الدراسات من فوائد جليلة إلا أن الباحث لم يجد دراسة جمعت موضوع أثر منهج الدعوة بأبعاده المفاهيمية والتفاعلية لتحقيق سنة الاجتماع، وأثره الإيجابي على واقع الأمة، غير أن الجديد الذي تصبو إليه الدراسة: أن يظهر أثر منهج الدعوة الإسلامية بأبعاده المفاهيمية والتفاعلية وأثره الإيجابي على الاجتماع، والتعامل معها بفاعلية وواقعية لتحقيق سنته سبحانه في هذه الحياة، وأن تظل هذه الأرض معمورة ماضية في أخذ زينتها وزخرفها، خاضعة لسنة التطور العمراني حتى تقوم الساعة وفق مراد الله سبحانه.

المبحث الأول: الأبعاد المفاهيمية للاجتماع

لا شك أن أهم مدخل لفهم الدين هو المفاهيم، بل "إن الدين في جانبه المعنوي التصوري نسق من المفاهيم، أصلها في كتاب الله عز وجل، وبيانها في السنة، من تمكن من تلك المفاهيم، ومن نسقها العام، تمكن من الصورة الصحيحة لهذا الدين، ومن تشوه لديه شيء منها أو منه، تشوهت لديه الصورة العامة لهذا الدين"[5].

لقد كان مدار الوحي حفظ مصطلح الذكر من أن يصيب مفهومه تغيير أو تبديل؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون﴾[الحجر: 9]، فتفسد الرؤية الصحيحة لسنة الاجتماع ويقع التنازع والاختلاف، وينشأ عن ذلك الفساد في الأرض، قال تعالى: ﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِين﴾[الأعراف: 56].

وما ورد في الحديث الشريف يدل على أن الإسلام هو الذي استطاع تحقيق مفهوم الاجتماع؛ لأنه مفهوم مطاوعة في تضام المتفرق، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيم﴾[الأنفال: 63].

---

[5] البوشيخي، محمد الشاهد، **دراسات مصطلحية**، ص 102.

إن الأبعاد المفاهيمية للاجتماع في منهج الدعوة الإسلامية يحمل صفة الشمولية التي تصغر أمامها كل الاجتماعات.

المطلب الأول: البعد المفاهيمي للاجتماع في القرآن الكريم والحديث الشريف.

تعريف الاجتماع في اللغة:

تدور مادة (ج م ع) في المعاجم اللغوية على: الضم وتقريب المتفرق بعضه من بعض[6]، ومنه تفرعت جميع المعاني، قال ابن فارس: "الجيم والميم والعين: أصل واحد، يدل على تضام الشيء، يقال: جمعت الشيء جمعا"[7]، وقال الراغب: "الجمع: ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض"[8]، وقال ابن منظور: "جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعا، وجمعه وأجمعه فاجتمع"[9]، " والجمع خلاف التفريق، جمعت الشيء أجمعه جمعا: إذا ضممت بعضه إلى بعض"[10]، واجتمع: ضد تفرق"[11]،"ويقال: أجمع المسلمون على كذا: اجتمعت آراؤهم عليه"[12].

وهناك استعمالات متعددة أوردتها المعاجم[13]، تدل على ما في التضام من القوة والشدة والعظمة، وفي الصحاح: "والرجل المجتمع: الذي بلغ أشده..."[14] ، ففيه اجتماع عناصر القوة الظاهرة والباطنة، وفي لسان العرب: "في صفته ﷺ: أنه كان يتكلم بجوامع الكلم، أي أنه كان كثير المعاني قليل الألفاظ، وفي

---

[6] الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، ج1، ص710، وقال الفيروزآبادي: "الجمع – كالمنع –: تأليف المتفرق" القاموس المحيط/جمع.

إلا أن التأليف أخص من الجمع، يقول الراغب: "الإلف: اجتماع مع التئام" **المفردات في غريب القرآن**/ألف، ويقول العسكري: "وعندنا أن التأليف والألفة في العربية تفيد الموافقة والجمع لا يفيد ذلك" **الفروق اللغوية للعسكري** ص: 145، ومن ثم فكل ائتلاف اجتماع، وليس كل اجتماع ائتلافا.

[7] ابن فارس، أبو الحسن أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، ج1، ص479.

[8] الراغب الأصفهاني، الحسين محمد، **المفردات في غريب القرآن**، (جمع)، ص201.

[9] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (مادة جمع)، ج8، ص53.

[10] ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، ج1، ص483، (جمع).

[11] الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، ج1، ص711، (جمع).

[12] الأصفهاني، الحسين محمد، **المفردات في غريب القرآن**، ص201، (جمع).

[13] انظر: **مقاييس اللغة والصحاح وتهذيب اللغة ولسان العرب والقاموس المحيط** مادة (جمع).

[14] الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، **مختار الصحاح**، ج1، ص162.

الحديث: كان يستحب الجوامع من الدعاء، وهي التي تجمع الأغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة"[15].

تعريف الاجتماع في القرآن الكريم والحديث الشريف:

ولا شك أن مصطلح "الاجتماع" لما له من قيمة مفهومية متداولة، يحتاج منا إلى بيان وتوضيح من خلال نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف.

قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاء فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[الأنعام: 35]، وقال تعالى: ﴿وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[النساء: 23].

عن أبي بكرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لو أن أهل السماء وأهل الأرض اجتمعوا على قتل مسلم لكبهم الله جميعا على وجوههم في النار»[16]

عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إذا اجتمع ثلاثة فليؤمهم أحدهم، وأحقهم بالإمامة أقرؤهم»[17]

يقول ابن خلدون: "أنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو العلم الذي يعرض لطبيعة العمران البشري من الأحوال مثل: التوحش، والتأنس، والعصبيات، وأصناف التقلبات للبشر على بعضهم البعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك، والدول ومراتبها، وما ينتحل البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع، وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعته من الأحوال "[18].

وإن أهمية الاجتماع تتجلى في ارتباطه بالوحدة التي يتأسس عليها هذا الدين؛ إذ الاجتماع خلاف التفرق. والقرآن الكريم يدعو إلى الإله الواحد، والشريعة الواحدة، والأمة الواحدة التي يجمعها الكتاب

---

[15] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (مادة جمع)، ج8، ص54.

[16] الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، **المعجم الصغير**، باب العين، رقم 565، ج1، ص340.

[17] ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، **مسند أحمد**، رقم11314، ج17، ص416.

[18] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي، **تاريخ ابن خلدون**، ج1، ص46.

الواحد الذي يكاد يغيب فيه الخطاب التكليفي العام بالإفراد؛ إذ أغلب تشريعاته وتعاليمه جماعية اجتماعية، لتقوية بنيان الأمة كي يكون صفها مرصوصا كما يحب الله تعالى.

وانطلاقا من التأمل في نصوص هذا اللفظ يمكن القول: أن الاجتماع في القرآن الكريم والحديث الشريف هو تضام شخصين أو أمرين فأكثر، بقصد أو تناسب.

ولتأكيد صحة التعريف وزيادة بيانه: نحلله بنوع من التفصيل إلى كل عناصره، مع الإتيان ببعض نصوص المصطلح للاستدلال على كل مقال.

فقولنا: "تضام " يكون حسا أو معنى أو هما معا، فمن التضام الحسي: الحضور الفعلي لمجموعة من الناس في مكان معين، دون سابق اتفاق بينهم على ذلك، كما في حديث رباح بن ربيع ﷺ، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فرأى الناس مجتمعين على شيء، فبعث رجلا، فقال: «انظر على ما اجتمع هؤلاء؟» فجاء فقال: على امرأة قتيل، فقال: «ما كانت هذه لتقاتل» قال: وعلى المقدمة خالد بن الوليد ﷺ فبعث رجلا، فقال: «قل لخالد: لا يقتلن امرأة ولا عسيفا»[19]؛ فرؤية المرأة القتيل في هذه الغزوة باعتباره أمرا غريبا بالنسبة لهم في مثل هذه الأحوال: دعاهم للاجتماع الفعلي حولها، وكأنهم يبحثون عن سبب ذلك وكيفيته؛ لإزالة الغرابة والدهشة عن عقولهم.

ومن التضام المعنوي: اتفاق جماعة من الناس على رأي ما، دون تعاون بينهم على تنفيذه، ودون أن يضمهم مكان واحد على ذلك، وبتعبير آخر: تنزيل المتفق عليه بشكل فردي دون سند فعلي من بعضهم لبعض.

ومما يستدل به على ذلك قول الله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوْاْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[الإسراء: 88]، والشاهد في النص قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾، أي لن يقدروا على هذا الأمر العظيم، ولو ظاهر بعضهم بعضاً متعاونين على ذلك، فكيف إذا كانوا منفردين وليسوا متحدين إلا في الرأي والقصد؟ قال العلامة ابن عاشور: "ومعنى الاجتماع: الاتفاق

---

[19] أبو داود، أبو سليمان بن الأشعث السجستاني، **سنن أبي داود**، كتاب الجهاد، باب في قتل النساء، رقم2669، ج3، ص53.

النسائي، **السنن الكبرى**، كتاب السير، قتل العسيف، رقم:8571. قال الشيخ الألباني: وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات، انظر:

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، رقم:701.

واتحاد الرأي، أي لو تواردت عقول الإنس والجن على أن يأتي كل واحد منهم بمثل هذا القرآن لما أتوا بمثله، فهو اجتماع الرأي لا اجتماع التعاون، كما تدل عليه المبالغة في قوله بعده: ﴿ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾، والمعنى: ولو تعاون الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لما أتوا بمثله فكيف بهم إذا حاولوا ذلك متفرقين."[20].

ومن التضام المعنوي والحسي: اتفاق مجموعة من الأفراد على رأي ما في مسألة ما، واقتران ذلك بتعاضدهم وتساندهم لتنزيل ما يقتضيه هذا الرأي من عمل.

وقولنا: "تضام شخصين أو أمرين فأكثر "، فيه تفصيل:

1- في كون العدد اثنين فأكثر؛ لأن العدد الذي يكون به التضام يبدأ من اثنين فصاعدا، دل عليه من النصوص الصحيحة الصريحة الحديث الذي ورد فيه: «ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه»[21]، والنص واضح في أن الاجتماع كان بين رجلين اثنين، أما ما زاد على ذلك فأغلب النصوص تدل عليه؛ لاقتران الاجتماع فيها بالثلاثة أو بالنفر أو بالقوم أو بالناس.

2- في التقسيم بين الأشخاص والأمور:

ونقصد بالأشخاص الناس، وذكر اجتماعهم جلي في النصوص، ونقصد بالأمور ما ذكر في النصوص من أخلاق وأعمال وغيرها، من مثل: قوله ﷺ: «لا يجتمع الإيمان والكفر في قلب امرئ، ولا يجتمع الكذب والصدق جميعا، ولا تجتمع الخيانة والأمانة جميعا»[22].

وقولنا: (بقصد أو تناسب) يعني كون من وما اجتمع على حال مناسبة للقصد العام وما تفرع عنه من قصد خاص بهذا الاجتماع، والحال منه ظاهر وباطن، والأصل: اتحادهما عند المسلمين ربانيي الوجهة والمصدر، وعلى قدر قوة هذه الحال بقوة الإخلاص والصواب في الأمر المجتمع عليه: تتحقق المقاصد بإذن الله تعالى من صغيرها إلى كبيرها.

---

[20] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، ج15، ص 203.

[21] البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، رقم629، ج1، ص133.

[22] ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، **مسند أحمد**، مسند أبي هريرة -رضى الله تعالى عنه-، رقم8593، ج14، ص251.

المطلب الثاني: البعد التأصيلي لمحكمات الاجتماع:

إن المحكمات أصل ثابت في الاجتماع الديني، فما نذكره في المطلب: هو أشبه بقضايا ضرورية (محكمة) لا بد من تحققها في الاجتماع الشرعي كوجود الإمام القدوة، واتحاد القلوب، وتقوية الارتباط بمقلب القلوب، تحديد مكان الاجتماع، ونحو ذلك، وهي أقرب ما تكون للأسس والضوابط التي يمكنها المساهمة أكثر في عملية التفعيل والتثبيت لمحكمات الدين والاجتماع عليها؛ ليكون الدين قائماً كما يحبه الله جل وعلا، وبحسب النظر في الأدلة نصوغ بعض الأسس المحكمة التي تبني الاجتماع الديني، وهي كما يلي:

أولا: القدوة الجامعة:

يقصد به أن الاجتماع على الدين المحكم الثابت لابد له من قدوة حسنة قولاً وفعلاً؛ يجتمع حوله المجتمعون فيأتمون به، ويخضعون لتوجيهاته في إدارته لاجتماعهم وتسيير شؤونه لتحقيق مقاصده الدينية المحكمة.

ومما يستدل به على ذلك النص القرآني في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيم﴾[النور: 62]؛ فالرسول الله صلى الله عليه وسلم هو إمام الاجتماع بدليل التفاف المجتمعين من المؤمنين حوله، ولا يحق لأحد منهم الانصراف حتى يستأذنه، والشاهد من الآية، قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾، وفي الإشارة إلى هذا الضابط في سياق تفسيره لهذه الآية، يقول ابن عاشور: " وهذه الآية أصل من نظام الجماعات في مصالح الأمة؛ لأن من السنة أن يكون لكل اجتماع إمام ورئيس يدير أمر ذلك الاجتماع. وقد أشارت مشروعية الإمامة إلى ذلك النظام، ومن السنة أن لا يجتمع جماعة إلا أمروا عليهم أميرا، فالذي يترأس الجمع هو قائم مقام ولي أمر المسلمين. فهو في مقام النبي صلى الله عليه وسلم، فلا ينصرف أحد عن اجتماعه إلا بعد أن يستأذنه؛ لأنه لو جعل أمر الانسلال لشهوة الحاضر لكان ذريعة لانفضاض الاجتماعات دون حصول الفائدة التي جمعت لأجلها"[23].

[23] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، ج18، ص308.

ويستفاد هذا الضابط أيضا من اجتماع الناس للصلاة، كما في حديث أبي سعيد الخدريﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا اجتمع ثلاثة فليؤمهم أحدهم، وأحقهم بالإمامة أقرؤهم»[24].

ثانيا: اجتماع القلوب:

من أهم عوامل نجاح الاجتماعات التآلف بين قلوب المجتمعين على القطعيات الدينية المحكمة، لأن عدم التآلف بين القلوب، غالبا ما يؤدي إلى الفشل، والضعف، أو عدم تحقق ما من أجله كان الاجتماع، ومن ثم بيّن الله تعالى أن المظاهر والأشكال لا تعبر عن حقيقة اجتماع المجتمعين، قال الله تعالى في شأن اجتماع المنافقين وأهل الكتاب للقتال، قال تعالى: ﴿لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ﴾[الحشر: 14].

وفي مقابل هؤلاء، من اجتمعت قلوبهم على الله جل جلاله، وعلى سبيله سبحانه، وكانوا، كما وصفهم، بنيانا مرصوصا وجداناً وشكلا، ففازوا بمحبته تعالى كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوص﴾[الصف: 4].

"قال القشيري: اجتماع النفوس مع تنافر القلوب واختلافها أصل كل فساد وموجب كل تخاذل، ومقتض لتجاسر العدو، واتفاق القلوب والاشتراك في الهمة والتساوي في القصد يوجب كل ظفر وكل سعادة"[25].

ثالثا: تقوية الارتباط بمقلب القلوب:

فتطبيق المرء لعوامل الثبات على الدين المحكم لا يكفي دون الاستعانة والتعلق بالخالق سبحانه، فالقلوب بين يدي الله تعالى يقلبها كيف يشاء، إن شاء سبحانه جمع شملها وإن شاء شتته.

وقد أخبر سبحانه أن لا أحد يستطيع جمعها والتأليف بينها غيره عز وجل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنفال: 63]. وفي كلام جميل يقول الزمخشري مفصلا القول في معني: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾.

---

[24] ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند أحمد، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، رقم 11298، ج17، ص400.

[25] برهان الدين البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج19، ص452.

" التأليف بين قلوب من بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، من الآيات الباهرة؛ لأن العرب– لما فيهم من الحمية والعصبية، والانطواء على الضغينة في أدنى شيء، وإلقائه بين أعينهم إلى أن ينتقموا– لا يكاد يأتلف منهم قلبان، ثم ائتلفت قلوبهم على اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم، واتحدوا، وأنشأوا يرمون عن قوس واحدة، وذلك لما نظم الله من ألفتهم وجمع من كلمتهم، وأحدث بينهم من التحابّ والتوادّ، وأماط عنهم من التباغض والتماقت، وكلفهم من الحب في الله والبغض في الله، ولا يقدر على ذلك إلا من يملك القلوب، فهو يقلبها كما شاء، ويصنع فيها ما أراد"[26].

ومن ثم فأهم الأسس التي تحصن اجتماع المجتمعين عن التفرق وأسبابه، وترفع درجة الألفة بين أصحابه، هو الاعتصام بأسباب تقوى الله تعالى حق تقاته، وذلك بالتعاون بينهم على طاعته وتقوية محبته، الأمر الذي ندب الرسول صلى الله عليه وسلم أمته الى الاجتماع عليه، في مثل قوله في حديث السبعة الذين يظلهم الله عز وجل في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: «ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه»[27]، فالتضام بين الرجلين؛ تضام للتعاون على أسباب القرب من الله تعالى لنيل محبته، لتصبح المحبة بينهما محبة ممتدة، سواء جمعهما مكان واحد أم لا؛ فهما مؤتلفان قلبا وقالبا، إلى أن يجمعهما ظل عرش الرحمن.

رابعا: تحديد مكان الاجتماع:

بالنظر للاجتماع الديني فإن لكل أمة من الأمم رمزاً تجتمع عليه وموطناً تقدسه، تتوجه له بالقلوب والأبدان؛ لتحقق الاجتماع على قضيتها المشتركة بينها والثابتة في نظرها، وأمة الإسلام قضيتها المحكمة في الاجتماع: قيام الدين، والموطن الذين يجسدون فيه ذلك: أم القرى (شرفها الله) قبلتهم أحياء وأمواتا، وموطن منسكهم، مع المشاعر المقدسة.

وتحديد موطن الاجتماع قضية محكمة في كل اجتماع ديني أو دنيوي؛ إذ الاجتماع لا يمكن في غير فضاء يحتوي الأفراد المجتمعة، ومن الأمثلة على ذلك ما كان بين موسى وسحرة فرعون عند المناظرة من تحديد زمانها ومكانها المناسبين، قال تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾ [طه: 59–60].

---

[26] الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج2، ص233.

[27] أبو الحسن، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، ج2، ص715.

وقد حدد الرسول صلى الله عليه وسلم موعد ومكان اجتماعه بالنساء لتعليمهن، كما في حديث أبي سعيد: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله، فقال: «اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا»[28].

المطلب الثالث: البعد المقاصدي للاجتماع

إن مصطلح المقاصد الدعوية متجه إلى الترغيب لكل ما فيه خير، والتحذير من كل ما فيه شر، فكذلك الدعوة إلى الترغيب المتعلق بالاجتماع الديني هو تشريع إلهي، وهو أيضا وضع من أجل مقاصد يهدف إلى تحقيقها، فأمر الإنسان بالاجتماع لإداء كثير من الشعائر التعبدية، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[الجمعة:9].

فالاجتماع الحقيقي هو من خصوصيات الإسلام، وتوفيق الله تعالى للمسلمين ونعمته عليهم. قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[آل عمران:103].

المبحث الثاني: الأبعاد التفاعلية للاجتماع

إن الاجتماع تفاعلي، لا يمكن أن يقوم به الإنسان إلا بالتضامن الجماعي الذي يتم في جو من الأخوة والاحترام، والتعاون بين أفراد المجتمع؛ ليقوم كلٌ بجهد يكمل الآخر، قال ﷺ: «تجد المسلمين في تراحمهم وتوادهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[29].

---

[28] البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الاعتصام، باب تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الرجال والنساء مما علمه الله، ليس
برأي ولا تمثيل، رقم7310، ج9، ص101.

[29] البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم6011، ج8، ص10.
أبو الحسن، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم2586، ج4، ص1999.

بهذا المنهج الدعوي يصل الإنسان من خلال البعد التعبدي والبعد التفاعلي لتحقيق سنة الاجتماع الشرعي بغية تحقيق المجتمع العبودية الحقة لله تعالى في عبادتهم وتفاعلهم.

فنجد في المسجد ما يدعو إلى الاجتماع وتحقيق التواصل بين الناس، وتعزيز الروابط بينهم، وليتعاونوا على الخير، والتقوى، ويتشاوروا، ويتناصحوا فيما بينهم، فيما يخص أمور حياتهم ومعيشتهم، ويعود عليهم بالأجر الكبير والفضل من الله سبحانه وتعالى.

وكذلك في البعد التفاعلي نجد منهج الدعوة الإسلامية يدعو إلى مكارم الأخلاق والالتزام بالسلوك الحسن، التي هي ركيزة من ركائز كمهج الدعوة لتحقيق سنة الاجتماع، كما سيأتي معنا.

المطلب الأول: البعد التفاعلي التعبدي

من أنفس المسالك الدالة على فضل الاجتماع ومنزلته، ما جعله الله تعالى للأعمال المجتمع عليها من الفضائل والدرجات، ومن هذه الأعمال ما يلي:

- الاجتماع في الصلوات الخمس:

تعرف صلاة الجماعة بأنها: الصلاة التي يؤديها المسلمون في صفوف خلف إمام واحد، يستمعون إليه ويقتدون به، وذلك بغاية التعبد والتجرد من كل ما يلهي العبد عن خالقه من متاع الدنيا، ولما يحققه التواصل بين الناس من خير وفضل، يعود عليهم بالأجر الكبير والفضل من الله سبحانه وتعالى، إذ حرص الدين الإسلامي على العلاقات الاجتماعية بين الناس، وتعزيز الروابط بينهم، وليتعاونوا على الخير، والتقوى، ويتشاوروا، ويتناصحوا فيما بينهم، وفيما يخص أمور حياتهم ومعيشتهم، كما أن صلاة الجماعة لها أجر عظيم.

وهذه الصلوات الخمس ما أعظمها وأشرفها؛ فهي ركن الإسلام العملي الأعظم، والعهد الذي بين العباد وربهم سبحانه، فإذا أديت في جماعة رفع الله شأن أهلها، وضاعف أجورهم درجات، ففي الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه إن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة»[30]، وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؟ قال: «من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم،

[30] البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، باب فضل صلاة الجماعة، رقم645، ج1، ص131.

وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف»[31].

ولأن الناس إذا صلى بعضهم مع بعض حصل التعارف، ويحصل من التعارف ما يقوي اللحمة الاجتماعية، ويؤسس لبناء اجتماعي متين يتحقق من خلال الاستمرارية والدوام.

- ثانيا: الاجتماع في الجمعة والأعياد والحج:

من عجيب ما يدل على فضل الاجتماع: ما شرعه الله تعالى في الجمعة والأعياد، فتتجسد فيها العبودية لله تعالى، وتتحقق فيها معاني التآخي والتقارب والتعاطف، كما تغتنم فرصها؛ لتعميق العلم بالإسلام والتعاون على الدعوة إليه، ففي كل جمعة اجتماع مبارك لجميع المسلمين، واجب في حق غالبهم، مندوب في حق غيرهم...، فيه: التقرب إلى الله تعالى، وتعلم دينهم، ويتواصلون فيما بينهم...، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[الجمعة:9]، وفي العيدين الأضحى والفطر جمع أعظم في الهواء الطلق لشهود الخير ودعوة المسلمين، ففي الصحيحين –وهذا لفظ البخاري – عن أم المؤمنين حفصة –رضي الله عنها– قالت: كنا نمنع عواتقنا أن يخرجن في العيدين، فقدمت امرأة، فنزلت قصر بني خلف، فحدثت عن أختها، وكان زوج أختها غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة غزوة، وكانت أختي معه في ست، قالت: كنا نداوي الكلمى، ونقوم على المرضى، فسألت أختي النبي صلى الله عليه وسلم: أعلى إحدانا بأس إذا لم يكن لها جلباب أن لا تخرج؟ قال ﷺ: «لتلبسها صاحبتها من جلبابها ولتشهد الخير ودعوة المسلمين»[32]، وفي لفظ مسلم عن — أم عطية — رضي الله عنها – قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن في الفطر والأضحى، العواتق والحُيَّض وذوات الخدور، فأما الحُيَّض فيعتزلن الصلاة ويشهدن

[31] أبو الحسن، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب المساجد، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى، رقم654، ج1، ص453.

[32] البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الحيض، باب شهود العيدين ودعوة المسلمين، رقم 324، ج1، ص72.

الخير ودعوة المسلمين، قلت: يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب، قال: «لتلبسها أختها من جلبابها»[33].

وكلما كان الاجتماع أعظم، وكان أهله أشرف، وكان عدده أكبر، وكان زمانه أنفس، وكان مكانه أرفع...كان شأنه عند الله عظيما، وفضله جسيما، وقد اجتمعت هذه المعاني في أسمى أحوالها في عرفة، ففي صحيح مسلم عن عائشة أم المؤمنين –رضي الله عنها– أن رسول الله ﷺ قال: « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟»[34].

إن التعارف والتلاقي بين المسلمين والتناصح والتعاون فيما بينهم على البر والتقوى له فوائد عديدة، بل إن الإنسان قد يجتمع بقريبه وصديقه فيستفيد منه نصحاً أو تعاضداً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتواصي بالبر والتقوى، ومن ذلك ما يسمعه الحجاج من الإرشادات والنصائح، وحلقات العلم والموعظة والتذكير في المساجد، وفي المسجد الحرام، وفي المشاعر، فإن هذه الأشياء لها فائدتها العظيمة، وفيها تقوية للبناء الاجتماعي بين أفراد المجتمع المسلم.

إن من أهداف رحلة الحج: التعارف والتلاقي والتواصل بين ضيوف الرحمن الذين يتجمعون من كل إرجاء المعمورة لأداء المناسك في وقت واحد، وفي هيئة تضامنية لا تتكرر في أي عمل جماعي آخر على وجه الأرض يتم فيه التعارف بين بني البشر.

المطلب الثاني: البعد التفاعلي القيمي

إن المتأمل في الأمور العبادية المحضة كالصلاة وغيرها، يدرك ولا شك أنها تمثل أصلاً عظيماً، وأثر كبير في تحقيق مقاصد الاجتماع، ولكن إذا تأمل الإنسان ما مدى ما تأخذه هذه العبادات من وقته اليومي في مقابل حركته المجتمعية، فسوف نجد أنها لا تمثل إلا جزءاً يسيراً، في مقابل ما يأخذه الحراك المجتمعي، وليس المراد من ذكر هذه المقابلات بين البعد التفاعلي التعبدي والبعد التفاعلي

---

[33] أبو الحسن، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب: صلاة العيدين، باب: ذكر إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصلى، رقم890، ج2، ص606.

[34] المرجع السابق، كتاب: الحج، باب: في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة، رقم1348، ج2، ص982.

القيمي، ليس المراد أبداً إنزال قدر الشعائر التعبدية، بقد إرادة وقصد إبراز مدى اهتمام منهج الدعوة بالجانب المجتمعي، وفيما يلي نرصد بعض الأبعاد التفاعلية القيمية في ظل منهج الدعوة الإسلامية:

أ. الأخوة الإيمانية:

إن للعلاقات النفسية والعاطفية التي تربط بين مكونات المجتمع أهمية كبرى في تحقيق سنة الاجتماع، وتأسيس لعملية البناء الاجتماعي من حيث تماسكه ووحدته وقوته، إذ هي الرابطة الحقيقية لبناء مجتمع تتمثل فيه الروابط العاطفية التي تجمع بين أفراد المجتمع ومكوناته المختلفة، والجماعات، والأمم، والشعوب، التي لا تدرك سنة التعارف ولا تربطها عاطفة من أي نوع، ولا تقوم العلاقات بين أفرادها وجماعاتها إلا على المصلحة فقط لا يكون لبنائها الاجتماعي في الغالب دوام بقاء، كما لا يكون لها تقدم عمراني مذكور سواء طال الزمان أم قصر، إذ لا بد أن تجري سنة الله تعالى في تلك المجتمعات، حيث يكون مصيرها الهلاك والزوال.

لقد جاء منهج الدعوة الإسلامية ليؤكد على الرابطة العاطفية بين أفراد المجتمع وجماعاته، وهي أرقى العواطف وأقواها، وهي: رابطة الأخوة، تلك التي تشعر كل فرد من أفراد المجتمع بأنه يرتبط مع الآخرين بعلاقة روحية وحقيقة إيمانية، عقد رابطتها الخالق سبحانه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[الحُجُرات:10]، وينتمي بهذه الأخوة كل منهم إلى الأصل الواحد؛ فالناس كلهم أمة واحدة.

لقد جعلت الشريعة رابطة الأخوة الرابطة الأولى التي يقوم عليها المجتمع في بنائه، وهو ما تمثل بجلاء في ذلك المنهج النبوي بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار إثر الهجرة إلى المدينة، فقد كان من أول ما ابتدره ﷺ في بناء المجتمع وتأسيسه هو عقد الأخوة بين مكونات هذا المجتمع، قال ابن القيم: " آخى بينهم على المواساة، يتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام إلى حين وقعة بدر، فلما أنزل الله –عز وجل– قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾[الأحزاب:6]، رد التوارث إلى

الرحم دون عقد الأخوة "[35]، قال ﷺ: «تجد المسلمين في تراحمهم وتوادهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[36].

بهذه القاعدة يتسنى بناء المجتمع على أسس التعارف والتواصل والاتحاد، رغم اختلاف الأمم الداخلة في الإسلام، فلم يحفظ في التاريخ لدين ولا دولة ولا دعوة استطاع واحد منها أن يضم إليه مختلف الأمم، ويجعلهم أمة واحدة، لا يرى بعضهم فارقاً بينهم؛ مثل ما للإسلام من ذلك، فإنه لم تمض على دعوته نصف قرن حتى دخل في دين الله أفواج الأمم من أصناف العرب، ومن أهل الشام وأهل العراق والفرس والأرمن والقبط والبربر، ثم لحق بهم في عصور أخرى الديلم والترك والمغول والهند والصين والزنج والروم والصقليون، فكانوا جميعا أمة واحدة.

وقد بنى الإسلام سياجا منيعا لحفظ رابطة الأخوة التي هي من أهم أسس البناء الاجتماعي، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيم﴾[الحُجُرات:12]، وأيضا جاء الهدي النبوي للتأكيد بالابتعاد عن كل ما يفسد هذه الأخوة الإيمانية، ويكون سبباً لضعف البناء الاجتماعي، فجاء قوله ﷺ: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره»[37].

ب. الاحترام: هو صفة من صفات الأنبياء والأولياء، والعلماء والحكماء، إن الاحترام: أحد المشاعر البشرية الطيبة والنبيلة التي لا يتمتع به إلا أصحاب القلوب البيضاء والنوايا الحسنة.

يعرف الاحترام بأنه: قيمة إنسانية عامة اهتمت بها البشرية، وأعطاها الإسلام مكانة كبيرة، حيث جعلها تشمل العلاقات التي تربط المسلمين بغيرهم، لذا فإن العلاقات الاجتماعية تقوي البناء الاجتماعي

---

[35] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، فصل في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ج3، ص57.

[36] البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم6011، ج8، ص10.

أبو الحسن، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم2586، ج4،
ص1999.

[37] أبو الحسن، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب البر، باب تحريم ظلم المسلم، رقم2564، ج4، ص986.

بالدعوة إلى احترام الإنسان واحترام حقوقه المعنوية، مثل: كرامته، وحريته لاختياره ديانته؛ لذلك يرفض الإسلام اضطهاد الآخرين على أساس فكرهم، أو دينهم، أو مذهبهم.

الاحترام قيمة إنسانية عامة أولتها البشرية عناية واهتماما، لكن الإسلام أعطاها مكانة كبيرة، جعلتها تمتد لتشكل الكثير من العلاقات التي تربط المسلم بغيره، بل امتدت لتشمل المجتمع والعلاقات الاجتماعية.

وإذا كان المسلم مأمورا باحترام المسلم، فإنه مأمور أيضا باحترام غير المسلم، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، حين كتب إلى هرقل قائلا – بعد بسم الله الرحمن الرحيم –: «من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم...؛ »[38] فلم يشتمه ولم يدعه المصطفى ﷺ بما يسيء إليه، بل أنزله المكانة التي هو فيها.

أصدرت منظمة اليونسكو مجموعة من القيم رأت أنها من المشترك بين الإنسانية كلها، وسمتها بالقيم الهامة، وأوصت بأن تتضمنها كل مناهج التعليم في العالم، وأوردت قيمة الاحترام في مقدمة تلك القيم.

والإسلام – كما ذكرنا آنفا – أولى هذه القيمة أهمية كبيرة، وربطها بتصرفات وسلوك يضمن تحقيقها لغاية سامية؛ فهي ديانة وعبودية لله تعالى، وليس مجرد قيمة أخلاقية مجردة لا يثاب الإنسان عليها.

وقد تعددت صور الاحترام في الإسلام لتشمل: احترام الذات، واحترام الوالدين، واحترام المرأة، واحترام المجتمع وقيمه، واحترام العلماء، واحترام الأمراء، واحترام غير المسلمين بحفظ كرامتهم وآدميتهم.

ومنهج الدعوة الإسلامية يدعو إلى خلق الاحترام باعتبار أن الإنسان له تأثيره المباشر في تحقيق سنة الاجتماع من خلال محيطه الاجتماعي، حيث لا يمكنه العيش بمفرده، لذلك يسعى إلى بناء شبكة من العلاقات الاجتماعية كي يجتمع بمن حوله، وتتوسع غالباً وتقوى هذه الشبكة باحترام الشخص لنفسه وتقديره للآخرين المحيطين به، الذين يبادلونه نفس المشاعر ويقدمون له كل مظاهر الاحترام؛ ليتعرفوا معاً على أثر قيمة الاحترام ودورها الفاعل في عملية البناء الاجتماعي، والحياة المشتركة في ظل قيمة الاحترام، ولكي ينعموا ويعيشوا حياة آمنة كريمة، تقوى بها سنة الاجتماع؛ فيكون لها الأثر الإيجابي على عملية البناء الاجتماعي.

---

[38] البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قل: يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، رقم4553، ج6، ص35.

فعن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه»[39].

من صور الاحترام: عدم إيذاء شعور الآخرين، ومن ذلك أيضا عدم الغيبة، والبهتان، فالغيبة: أن تقول ما فيه دون علمه، والبهتان: أن تقول ما ليس فيه، والإفك: أن تقول ما بلغك، والبعد عن النميمة: وهي نقل الحديث من جماعة إلى أخرى على وجه الإفساد والشر، لذلك تعد النميمة محرمة، وهي من كبائر الذنوب، وتكمن الحكمة من تحريم النميمة في: تجنب كافة ما تجره من عداوةً وبغضاء بين الناس، والتي قد تصل إلى إزهاق الأرواح، وعدم التكبر على الآخرين أو احتقارهم.

وفقاً لذلك فإن منهج الدعوة الإسلامية فيه من الأخلاق والسلوك التي تساهم في تحقيق سنة الاجتماع ما لا يعد ولا يحصى، فهو يأمرنا بالوحدة والتماسك، والتعاون على البر والتقوى، والإصلاح الاجتماعي.

ج- التعاون: إن التعاون بين الأفراد وإعانة بعضهم بعضا يؤدي إلى بناء مجتمع سليم متماسك ذي وحدة وقوة.

إن التعاون يؤدي إلى تعزيز روابط العلاقات بين الأفراد والجماعات، ويعمل على نشر أواصر المحبة، والطمأنينة والسكينة في المجتمع.

إن التعاون على البر والتقوى هو الأساس الثالث لتحقيق سنة الاجتماع، وكل فرد من أفراد المجتمع مطالب بأن يكون له موقف إيجابي، وأن يستجيب لكل ما يطلب منه؛ تعاوناً على البر والتقوى، بل ويجب على كل فرد من أفراد المجتمع عدم التعاون على الإثم والعدوان، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[المائدة:2].

قال الماوردي: " ندب الله سبحانه وتعالى إلى التعاون بالبر وقرنه بالتقوى له؛ لأن في التقوى رضا الله تعالى، وفي البر رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته"[40].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله " ليعن بعضكم بعضا على البر، وهو: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال الظاهرة والباطنة، من حقوق الله وحقوق الآدميين، والتقوى في هذا

---

[39] البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب: الاستئذان، باب: لا يقيم الرجل من مجلسه، رقم6269، ج8، ص61.

[40] الماوردي، علي بن محمد، **أدب الدنيا والدين**، ص 182،183.

الموضع: اسم جامع لترك كل ما يكرهه الله ورسوله من الأعمال الظاهرة والباطنة، وكل خصلةً من خصال الخير المأمور بفعلها، أو خصلةً من خصال الشر المأمور بتركها، فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه وبمعاونة غيره من إخوانه المؤمنين عليها، بكل قول يبعث عليها وينشط لها، وبكل فعل كذلك"[41].

وقد بيّن ابن القيم أهمية التعاون على البر والتقوى وأنه من مقاصد اجتماع الناس فقال: "والمقصود من اجتماع الناس وتعاشرهم التعاون على البر والتقوى، فيعين كل واحد صاحبه على ذلك علما وعملا؛ فإن العبد وحده لا يستقل بعلم ذلك ولا بالقدرة عليه، فاقتضت حكمة الرب سبحانه أن جعل النوع الإنساني قائما بعضه ببعضه، معيناً بعضه لبعضه"[42].

ومنهج الدعوة الإسلامية يبني دعوته على البر والتقوى، يريد تطبيق هذا الأساس وهو: التعاون ضمن سنة الاجتماع بأبعاده التفاعلية السلوكية بين أفراد المجتمع؛ ليكون لمنهج الدعوة أثره الإيجابي في البناء الاجتماعي.

لذا جاءت الشريعة الإسلامية بالدعوة إلى الأعمال الفاضلة لتبلغ الأثر الإيجابي لتحقيق سنة الاجتماع، ويتحقق من خلال منهج الدعوة المراد الشرعي للاجتماع، ويظهر أثر تلك الأعمال، ويسعد المجتمع بنتائجها الإيجابية عند الاجتماع عليها.

المطلب الثالث: أثر منهج الدعوة الإسلامية لتحقيق سنة الاجتماع في بُعديه التعبدي والقيمي

إن العمل بالمنهج الشرعي الرباني وفق سنة الاجتماع الإلهية وتأثيره في عملية البناء الاجتماعي من العوامل الرئيسة التي ينبغي الأخذ بها والحرص على تعزيز مفهومها لدى الأفراد والجماعات.

فنجد سنة الاجتماع من سنن النهوض بعملية البناء الاجتماعي، ولها تأثيرها الإيجابي على: وحدة المجتمع وقوته، وإشاعة المحبة والأمن والسلام بين أفراد المجتمع.

---

41 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص 218.

42 ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **زاد المهاجر إلى ربه**، ص 10.

ونجد سنة الهلاك من سنن الضعف والزوال للبناء الاجتماعي حيث ينشأ من خلالها التفرق، والاختلاف المنهي عنه وتأثيره السلبي على عملية البناء الاجتماعي من الضعف، والتشتت، والضياع، والتفكك لوحدة النسيج المجتمعي للأفراد والمجتمعات.

وعلى ضوء ما سبق نستخلص أثر منهج الدعوة الإسلامية لتحقيق سنة الاجتماع في بُعديه التعبدي والقيمي في النقاط التالية:

- أن الأصل في بني آدم الاجتماع على التوحيد، وأن الاختلاف والافتراق طارئ عليهم، فينبغي على المسلمين أن يحرصوا على هذا الأصل العظيم، لأن في اجتماع الأمة عصمة لها الضلال، وحفظاً لها من التفرق والاختلاف.
- أن منهج الدعوة الإسلامية يدعو المؤمنين إلى التفاعلات الحيّة؛ التي تُؤسس لبناء اجتماعي وفق سنة الاجتماع، فيدعو إلى التآخي؛ بالاتحاد والتعاون؛ وتفعيل طاقات المجتمع لتحقيق المقصود الشرعي للعمران.
- أن التواصل مع المخالفين لأجل إبلاغهم المنهج الصحيح لعملية البناء الاجتماعي، وجمعهم عليه مطلبٌ شرعيٌ رئيس، ومقصود للشارع الحكيم يحبه ويحب أهله، ويبقى أيضاً في أمّة الخير الشاهدة على الناس، وهو الطريق الرئيس لبيان قصور المناهج الأخرى في تحقيق سنة الاجتماع المتكامل، وإقامة الحجة على المخالفين.

إن الاختلاف سنة اجتماعية، وهذه السنة وما تمثله من صراعات قد تدخل في حروب دامية، وربما تكون صراعات بين خُلص المؤمنين وخاصتهم، لذا جاء المنهج الشرعي لترشيد الخلاف بين الناس؛ بما فيهم خُلص المؤمنين، فجاء التوجية، الرباني لإزالة أسباب الاختلاف، فقال تعالى: ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:133].

- إن سنة الله في الاجتماع والافتراق؛ هي من أعظم السنن تأثيراً في هذه الأمة المحمدية، فإن الحديث القدسي واضح الدّلالة في أن مصاب الأمة بهذه السنة عظيم، قال فيه النبي

صلى الله علية وسلم: ((وإن ربي قال: يا محمد! إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم، يستبح بيضتهم، ولو اجتمع من بأقطارها – أو قال من بين أقطارها – حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، ويسبي بعضهم بعضاً)) [43].

وقد تضافرت النصوص الشرعية داعية أهل الإسلام إلى الاجتماع، ومحذرةً من الاختلاف والافتراق.

المطلب الرابع: عوائق وتحديات الاجتماع

ونقصد هنا بعوائق الاجتماع ما يحول بين تحقق الاجتماع بشرائطه، أو ما يشوش عليه ويمنع حصول الصورة المثلى منه، أو ما يؤثر سلبا على شروط استمراره، إذ لا يحصل الاجتماع إلا إذا توفرت قواعده وشرائطه، ولا تحصل الصورة المثلى منه، إلا بتحقق مجموع هذه القواعد والضوابط، ولا يؤمن استمراره إلا باستصحاب نفس القواعد والشرائط، وسنتطرق إلى العوائق الفكرية ثم النفسية ثم سلوكية ندرجها ضمن عوائق الاجتماع، ونقصد بها المقتضيات العقدية والتصورية التي تجعل من الاجتماع أمرا متعذرا، أو تلك التي من طبيعتها أن تقود إلى نقيض الاجتماع، وهي الفرقة والنزاع والخلاف، من هذه العوائق نجملها كما يلي:

1) العوائق الفكرية:

أ- الكفر: وبيانه: أن الحق في الاجتماع الديني واحد جامع، وأن ما حاد عنه، لم ينشد إلى أصل جامع، فيستحيل على أهل الكفر أن يتوحدوا على سبيل جامع ديني بسبب كفرهم الذي منعهم من الإذعان

---

[43] مسلم، **صحيح مسلم**، د.ط، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، 215/8، رقم الحديث 2889.

والتسليم للحق، والأصل فيه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[الأنعام:153].

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: " إنما وحد سبحانه سبيله لأن الحق واحد؛ ولهذا جمع لتفرقها وتشعبها "[44]. ويوضح معنى الآية الحديث النبوي الذي رواه الإمام أحمد عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده، ثم قال: «هذا سبيل الله مستقيما، وخط عن يمينه وشماله، ثم قال: "هذه السبل، ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه»، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾"[45]، والحاصل من مجموع الآيات في القرآن الكريم تبين، أن الكفر يورث الخلاف والفرقة ويقوي أسباب الاختلاف والتشرذم، ويضعف فرص الاجتماع على الدين.

ب- البدع: وقد عني الإمام الشاطبي بتحقيق مفهومهما في كتابه الاعتصام فقال رحمه الله في حدها: "البدعة: طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه"[46]، والأصل في تخريج هذا التعريف قوله عليه الصلاة والسلام: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[47]. قال الإمام النووي رحمه الله عن هذا الحديث:"الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، فإنه صريح في رد كل البدع، والمخترعات"[48].

وبيان ذلك، أن البدعة في الدين مقرونة بالفرقة، كما أن الجماعة هي نتاج التزام السنة، وعدم التفرق في الدين.

والذي يتأمل النصوص التي تذم البدع واتباع الأهواء، وتحذر من آثارها، يلاحظ أن القصد اتجه إلى تحصين الجماعة، والحفاظ على الألفة الجامعة، بحكم التلازم بين البدع في الدين وتفريق الأمة ونقض أسس اجتماعها.

---

[44] أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثر، **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص367.

[45] ابن حنبل، أحمد بن محمد، **مسند أحمد**، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، رقم 4437، ج7، ص436.

[46] الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، **الاعتصام**، ج1، ص5.

[47] البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، رقم 2697، ج3، ص184.

[48] النووي، يحيى بن شرف الحوراني، **المنهاج في شرح صحيح مسلم**، ج12، ص16.

ج- الغلو في الدين: وبيانه: أن الغلو في الدين، سواء كان بدافع من سوء الفهم أو سوء القصد، فإنه يورث الفرقة والانقسام ومخالفة الجماعة ومفارقتها، والأصل في بيان التلازم بين الغلو والفرقة ونقض أصول الاجتماع قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴾[المائدة:77]، قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: أي: "لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق ، ولا تطروا من أمرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه ، حتى تخرجوه عن حيز النبوة إلى مقام الإلهية، كما صنعتم في المسيح وهو نبي من الأنبياء، فجعلتموه إلها من دون الله ، وما ذاك إلا لاقتدائكم بشيوخ الضلال، الذين هم سلفكم ممن ضل قديما، ﴿ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴾ ، أي: وخرجوا عن طريق الاستقامة والاعتدال، إلى طريق الغواية والضلال"[49].

فهذه الأمور الثلاثة: (الكفر، والبدع، والغلو في الدين)، التي تشكل مجموع العوائق العقدية والفكرية المانعة للاجتماع أو المشوشة عليه أو المانعة من استمراره على أحسن صورة، تجتمع كلها في العناد والاستكبار، وسوء القصد، وسوء الفهم، فالكفر مرجعه إلى العناد والظلم والاستكبار عن الحق، وأصل ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[النمل:14]، والبدعة مرجعها الهوى وسوء القصد، وأصل ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[الأنعام:153]، وأما الغلو، فمرجعه سوء الفهم، ومجاوزة الحد في تأويل النصوص الشرعية، واتباع أهواء الرؤوس والزعماء، وأصله قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴾[المائدة:77]، فبيّن سبحانه وتعالى مجاوزة الغلو للحق بسوء الفهم، وفساد التأويل، واتباع أهواء من قبلهم الذين كانوا سببا في ضلالهم.

2) العوائق النفسية:

[49] أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص159.

نقصد بها الصفات النفسية القائمة في النفس بفعل التكوين أو بفعل الاكتساب، والتي تحول دون تحقق الاجتماع، أو تعيقه، أو تشوش عليه، أو تمنع تحقق صوره المثلى، وقد عني الشرع بالتحذير من جملة من هذه الصفات، منبهاً إلى آثارها السيئة في اختلال بناء الاجتماع أو استمراره، ومن ذلك:

- البغض والكره والحسد:

إنما كان البغض والكره من عوائق الاجتماع، لأنهما ضد المحبة وضد قيم الرحمة التي تعد قاعدة العمران الأخوي في الإسلام، والأصل في بيان العلاقة بين التباغض والتفرق ونقض أسس الاجتماع، قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[المائدة:91]، قال الطبري في بيان مقصد تحريم التباغض، والأسباب التي تؤدي إليه في الآية: "يقول تعالى ذكره: إنما يريد لكم الشيطان شرب الخمر والمياسرة بالقداح، ويحسن ذلك لكم، إرادة منه أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في شربكم الخمر ومياسرتكم بالقداح، ليعادي بعضكم بعضا، ويبغض بعضكم إلى بعض، فيشتت أمركم بعد تأليف الله بينكم بالإيمان، وجمعه بينكم بأخوة الإسلام، ويصدكم عن ذكر الله"[50].

- العجب والكبر:

عرف النبي صلى الله عليه وسلم الكبر في الحديث «بأنه بطر الحق، وغمط الناس»[51] فبطر الحق يعني رده والإعراض عنه، وعدم قبوله، وغمط الناس يعني احتقارهم وازدراءهم، وألا يرى الناس شيئا، ويرى أنه فوقهم، قال تعالى في النهي عن الكبر والتحذير منه، قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[لقمان:18]، قال القرطبي في تفسير هذه الآية: "معنى الآية: ولا تمل خدك للناس كبرا عليهم، وإعجابا واحتقارا لهم، وهذا تأويل ابن عباس وجماعة، وقيل: هو أن تلوي شدقك إذا ذكر الرجل عندك كأنك تحتقره، فالمعنى: أقبل عليهم متواضعاً مؤنساً مستأنساً، وإذا حدثك أصغرهم فأصغ إليه حتى يكمل حديثه. وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل"[52].

---

[50] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، **جامع البيان عن تأويل القرآن**، ج8، ص156.

[51] أبو الحسن، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، رقم 147، ج1، ص93.

[52] القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن**، ج14، ص70.

- سوء الظن بالناس:

الأصل في التحذير من هذا الخلق النفسي، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيم﴾[الحُجُرات:12]، قال الطاهر بن عاشور رحمه الله في تفسير هذه الآية وبيان العلاقة بين سوء الظن ونشوء الخلافات الممزقة للأمة: "قوله تعالى: ﴿ اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ ﴾، تأديب عظيم، يبطل ما كان فاشيا في الجاهلية من الظنون السيئة والتهم الباطلة، وأن الظنون السيئة تنشأ عنها الغيرة المفرطة، والمكائد والاغتيالات، والطعن في الأنساب، والمبادأة بالقتال حذرا من اعتداء مظنون ظناً باطلاً، كما قالوا: خذ اللص قبل أن يأخذك"[53].

3) العوائق السلوكية:

ونقصد بها: أعمال الجوارح التي تتسبب في إثارة الفرقة والنزاع والإتيان على أسباب الاجتماع من القواعد، ونذكر منها ما يلي:

- الغيبة والبهتان:

الأصل في تحريمها، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيم﴾[الحُجُرات:12].

قال ابن القيم في تفسير هذه الآية، وبيان العلاقة بين الغيبة، ونقض أسس الأخوة الجامعة: "هذا من أحسن القياس التمثيلي، فإنه شبه تمزيق عرض الأخ بتمزيق لحمه، ولما كان المغتاب عاجزا عن دفعه عن نفسه بكونه غائبا عن مجلس ذمه، كان بمنزلة الميت الذي يقطع لحمه، ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه، ولما كان مقتضى الأخوة التراحم والتواصل والتناصر، فعلق عليها المغتاب ضد مقتضاها من الذم والعيب والطعن: كان ذلك نظير تقطيع لحم أخيه، والأخوة تقتضي حفظه وصيانته والذب عنه. ولما كان المغتاب متمتعا بعرض أخيه متفكها بغيبته وذمه، متحليا بذلك شبه بآكل لحم أخيه بعد تقطيعه"[54].

---

[53] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، ج26، ص215.

[54] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، ج1، ص130.

- النميمة:

قال ابن حجر في بيان حد النميمة، والفرق بينها وبين الغيبة: "اختلف في الغيبة والنميمة، هل هما متغايرتان أو متحدتان، والراجح التغاير، وأن بينهما عموما وخصوصا وجهياً؛ وذلك لأن النميمة نقل حال شخص لغيره على جهة الإفساد بغير رضاه، سواء كان بعلمه أم بغير علمه، والغيبة ذكره في غيبته بما لا يرضيه، فامتازت النميمة بقصد الإفساد، ولا يشترط ذلك في الغيبة"[55].

والأصل القرآني في ذم النميمة، قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ ﴿هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾[القلم:10،11]،

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير معنى المشاء بنميم، وبيان تسبب النميمة في إفساد البناء الأخوي: "الذي يمشي بين الناس، ويحرش بينهم، وينقل الحديث لفساد ذات البين، وهي الحالقة"[56].

- السخرية والاستهزاء والتحقير الهمز واللمز والطعن في الناس وتتبع عوراتهم.

الأصل في التحذير من هذه الأخلاق الرذيلة، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[الحُجُرات:11]، وإنما وقع تحريم هذه السلوكات الفاسدة لكونها تفسد الأخوة، وتأتي على الاجتماع من القواعد والأركان فتهدّها، قال الطبري في تفسير هذه الآية، وفي بيان التلازم بين الطعن في المسلمين وبين تقويض العمران الأخوي: قال تعالى: ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ .

"فجعل اللامز أخاه لامزاً نفسه، لأن المؤمنين كرجل واحد فيما بينهم، يلزم بعضهم لبعض، من تحسين أمره، وطلب صلاحه، ومحبته الخير"[57]، ولذلك روي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»[58].

---

[55] ابن حجر، أحمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، باب قوله تعالى واجتنبوا قول الزور، ج10، ص473.

[56] ابن كثير، إسماعيل بن عمرو، **تفسير القرآن العظيم**، ج8، ص191.

[57] الطبري، محمد بن جرير بن زيد، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج21، ص366.

[58] البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ج8، ص10.

- السباب والشتم والفحش في القول:

ذمت الأحاديث الشريفة السباب والشتم لكونهما يفضيان إلى النزاع والخصام والفرقة، فاعتبر الحديث النبوي سباب المسلم فسقا، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»[59]،

- الجدال والمراء:

المقصود بالجدل المفضي إلى نقض قواعد الاجتماع، والخصومة بالباطل، والجدال الذي لا يقوم على علم ولا على برهان قاطع، لا الجدل الذي يكون في المناظرة، والذي يستند إلى الحجة والدليل لتقرير الحق، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: ﴿وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزُّخرُف:58]

»[60]، فقد ورد ذم الجدل بالمعنى الأول في الحديث النبوي، لأنه ينشر الخصومة بسبب العناد بالباطل، لأنه مكابرة تستبيح القول بغير دليل ولا برهان قاطع، وليس فيه اتباع للبرهان، جاء في فيض القدير قوله " أي ما ضل قوم مهديون كائنين على حال من الأحوال إلا أوتوا الجدل يعني من ترك سبيل الهدى وركب سنن الضلالة والمراد لم يمش حاله إلا بالجدل أي الخصومة بالباطل "[61].

وبيان العلاقة بين الجدل والمراء وبين فساد الاجتماع، أن الجدال والمراء يشتركان من حيث الهدف في كونهما لا يهدفان إلى إظهار الحق ولا الذود عنه، وإنما يقصدان مجرد العناد والخصومة، كما يشتركان من حيث الوسيلة، إذ كلاهما يتنكبان عن طلب الحجة والدليل والبرهان القاطع، ويسلكان مسلك التخبط والتعصب من غير دليل هاد، وهو ما يفضي في النهاية إلى فقدان القاعدة النفسية والعلمية للتوصل إلى الحق، ويخلق أجواء مشحونة بالخصومة ويهيئ أسباب الفرقة والمنازعة.

- الغلظة والشدة والخشونة في التعامل:

---

[59] البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الفتن، باب لا ترجعوا بعدي كفاراً، ج9، ص50.

[60] ابن حنبل، أحمد بن محمد، **مسند أحمد**، تتمة مسند الأنصار، رقم 22204، ج36، ص540.

[61] المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي زين العابدين، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ج5، ص453.

الأصل في بيان ما تسبب الغلظة والشدة والخشونة في التعامل في فض الاجتماع وهد قواعده، قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[آل عمران:159]

، يقول الفخر الرازي رحمه الله في بيان العلاقة بين الرحمة والاجتماع: "المقصود من البعثة أن يبلغ الرسول تكاليف الله إلى الخلق، وهذا المقصود لا يتم إلا إذا مالت قلوبهم إليه، وسكنت نفوسهم لديه، وهذا المقصود لا يتم إلا إذا كان رحيماً كريماً، يتجاوز عن ذنبهم، ويعفو عن إساءتهم، ويخصهم بوجوه البر والمكرمة والشفقة، فلهذه الأسباب وجب أن يكون الرسول مبرأً عن سوء الخلق، وكما يكون كذلك، وجب أن يكون غير غليظ القلب، بل يكون كثير الميل إلى إعانة الضعفاء، كثير القيام بإعانة الفقراء، كثير التجاوز عن سيئاتهم، كثير الصفح عن زلاتهم، فلهذا المعنى قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ولو انفضوا من حولك، فات المقصود من البعثة والرسالة"[62].

- الهجر والقطيعة:

الأصل في ذم الهجر والقطيعة حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان، فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»[63]، وفي الحديث معنى عميق يجدر الالتفات إليه، فقد سيج الفضاء بسياج الأخوة، وأقر بإمكانية حصول الجفوة والغضب داخل وحدات الاجتماع الأخوي، لكنه حدد ضابط ثلاثة أيام لمنع تحول الغضب الطبيعي إلى فرقة وخصومة ونزاع يفضي إلى الإضرار بقواعد الاجتماع، إذ حرم الشرع بمنطوق الحديث الهجر فوق ثلاث، وجوز بمفهومه في الأقل من ثلاثة أيام، قال الإمام النووي في هذا المعنى: " قال العلماء في هذا الحديث تحريم الهجر بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال وإباحتها في الثلاث الأول بنص الحديث والثاني بمفهومه قالوا وإنما عفي عنها في الثلاث لأن الآدمي مجبول على الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك فعفي عن الهجرة في الثلاثة ليذهب ذلك العارض "[64].

- **أثر منهج الدعوة في معالجة عوائق وتحديات الاجتماع**

---

[62] الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، **مفاتيح الغيب**، ج9، ص407.

[63] البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب الهجر، رقم 6077، ج8، ص21.

[64] النووي، محي الدين يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، رقم 2562، ج16، ص117.

إن المقصود من تحقيق سنة الاجتماع وفق منهج الدعوة الإسلامية بمعالجة عوائق الاجتماع وتحدياته هو: تقويم حركة الأفراد الذاتية والاجتماعية، وضبط تصرفاتهم فيها باستبصار والعواقب، ومعالجة الانحراف النفسي والسلوكي بالطريقة الشرعية تحقيقاً لمصلحة الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة، وتحقيقاً للعبودية في حياة الناس.

إن منهج الدعوة الإسلامية يدعو إلى مكارم الأخلاق، وعند تطبيقها من قبل الإنسان لابد أن يُبنى على مجموعة خُلقية، وثمرة ذلك التطبيق أنه يَبني ويقوي في النفس مجموعة خُلقية محمودة، ويعالج مجموعة خُلقية مذمومة، فعلى سبيل المثال: الصدقة على الفقير يريدها الله لتحقيق الأخوة بين المسلمين، ونجد أن الصدقة بنت في النفس خُلق الرحمة والألفة والمحبة والتكافل والمروءة، ونجد في هذا المنهج التأصيل الشرعي لمعالج العوائق العقدية والنفسة المانعة لتحقيق سنة الاجتماع.

نتائج البحث:

أولاً: إن المقصود من البعد المفاهيمي للاجتماع الشرعي بعد التأمل في نصوص هذا اللفظ يجعلنا نجزم بأن الاجتماع في القرآن الكريم والحديث الشريف هو: تضام شخصين أو أمرين فأكثر، بقصد أو تناسب.

ثانياً: وضوح أثر منهج الدعوة في بعدها التفاعلي لتحقيق سنة الاجتماع، بحث تتحقق فيه معاني التآخي والتقارب والتعاطف، والتعاون على الدعوة لنشر الإسلام.

ثالثاً: جاءت الشريعة الإسلامية بالدعوة إلى الاهتمام بالبعد التفاعلي للاجتماع بالحث على مكارم الأخلاق، والقيم الفاضلة؛ لتبلغ الأثر الإيجابي لتحقيق سنة الاجتماع، ويسعد المجتمع بنتائجها عند الاجتماع عليها.

رابعاً: هناك تلازم بين البعد التعبدي والبعد التفاعلي ولكل منهما تأثيره في الآخر، فنجد في جانب العبادات المحضة كالصلاة، والحج ما يحصل فيهما من التعارف الذي يقوي اللحمة الاجتماعية، ويؤسس لبناء اجتماعي متين يتحقق من خلال الاستمرارية والدوام.

خامساً: لا يحصل الاجتماع إلا إذا توفرت قواعده وشرائطه، ولا تحصل الصورة المثلى منه، إلا بتحقق مجموع هذه القواعد والضوابط، ولا يؤمن استمراره إلا باستصحاب نفس القواعد والشرائط.

التوصيات:

أولاً: أن الأصل في بني آدم الاجتماع على التوحيد، وأن الاختلاف والافتراق طارئ عليهم، فينبغي على المسلمين أن يحرصوا على هذا الأصل العظيم، لأن اجتماع الأمة عصمة لها الضلال.

ثانياً: إن إصلاح أنفسنا وفق مفهوم سنة الاجتماع على ضوء منهج الدعوة الإسلامية واجتماعنا عليه: حو الذي نقدمه للناس بعمومهم، وهو الذي يضبط تعاملنا مع المخالفين، وهو الطريق الوحيد الذي يقينا في دائرة أمة الخير، وهو أحد الطرق التي تقوم بها الحجة على المخالفين.

ثالثاً: أن التواصل مع المخالفين لأجل إبلاغهم المنهج الصحيح لعملية البناء الاجتماعي، وجمعهم عليه مطلبٌ شرعيٌ رئيس، ومقصود للشارع الحكيم يحبه ويحب أهله، ويبقى أيضاً في أمّة الخير الشاهدة على الناس، وهو الطريق الرئيس لبيان قصور المناهج الأخرى في تحقيق سنة الاجتماع المتكامل، وإقامة الحجة على المخالفين.

رابعاً: لفت انتباه الباحثين المتخصصين في مجال الدعوة الإسلامية؛ لإبراز أثر منهج الدعوة بأبعاده المختلفة لتحقيق سنة الاجتماع، من خلال عرض سنن الاجتماع بما يتواكب مع واقع العصر بشتى الوسائل والطاقات والإمكانيات.

خامساً: الدعوة إلى مزيد من الدراسات البحثية لبيان أثر الدعوة الإسلامية بأبعادها المختلفة لتحقيق سنن الاجتماع، إقامة الندوات والمؤتمرات التي تنبثق منها المشاريع المجتمعية الناجحة.

المصادر والمراجع

1. الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط1، د.ت).
2. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،
3. البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح (صحيح البخاري)**، تحقيق: محمد بن زهير بن ناصر الناصر، (بيروت: دار طوق، ط1، 1422هـ).
4. البوشيخي، الشاهد، **دراسات مصطلحية**، (القاهرة: دار السلام، ط1، 1433هـ/2011م).

تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ).

5. ابن حجر، أحمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، 1379).

6. حمدي، شعيب، **قطوف تربوية حول قصة أصحاب القرية دعامتا التغيير الحضاري**، (مجلة البيان،

7. ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني، **مسند أحمد**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، (لبنان بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ/2001م).

8. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، (بيروت: دار الفكر، ط2، 1408هـ/ 1988م).

9. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، **سنن أبي داود**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل، (بيروت: دار الرسالة العلمية، ط1، 1430 هـ/2009 م).

10. الرازي، أبو الحسن أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1425هـ/2004م).

11. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، **مختار الصحاح**، (بيروت: المكتبة العصرية، ط5، 1420هـ/1999م).

12. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، ط1، (دمشق: دار القلم، ط1، 1412هـ).

13. الراوي، محمد، **الدعوة الإسلامية دعوة عالمية**، (الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 1415هـ/ 1995م).

14. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م).

15. السمالوطي، نبيل محمد توفيق، **المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع دراسة في علم الاجتماع الإسلامي**، (السعودية: دار الشروق، ط3، 1418 هـ/1998 م).

16. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، الاعتصام، تحقيق سليم الهلالي، (السعودية: دار بن عفان، ط1، 1412هـ/1992).

17. الصوياني، أبو عمر محمد بن حمد، **السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة**، (الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 1424هـ/2004م).

18. الطاهر بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية، د.ط، 1984).

19. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، **المعجم الصغير**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط1، 1405هـ/1985م).

20. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، **جامع البيان عن تأويل القرآن**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، (السعودية: دار هجر، ط1، 1422هـ/2001م).
ع193، 1424 هـ).

21. الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، **مفاتيح الغيب**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ).

22. أبو الفداء، أسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، (السعودية: دار طيبة، ط2، 1420هـ/1999م).

23. الفيروز آبادي، أبو الطاهر محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ/2005م).

24. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وآخرون، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، 1348هـ/1964م).

25. القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).

26. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ/1991م).

27. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط7، 1415هـ/ 1994م).

28. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، **زاد المهاجر إلى ربه**، تحقيق محمد جميل غازي، (جدة: مكتبة المدني، السعودية – جدة، د.ط، د.ت).

29. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، **أدب الدنيا والدين**، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ط، 1986م).

30. المطيري، منصور زويد، **الصياغة الإسلامية لعلم الاجتماع الدواعي والإمكان**، (قطر: مركز البحوث والمعلومات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 1413هـ).

31. المناوي، عبد الروف بن تاج العارفين بن علي زين العابدين، **فيض القدي شرح الجامع الصغير**، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1356هـ).

32. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ).

33. النووي، محي الدين يحيى بن شرف الحوراني، **المنهاج في شرح صحيح مسلم**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ).7